المنطقة . وفي الوقت نفسه اعلن ناطق باسم البيت الابيض في واشنطن ان الرئيس فورد آسف لتعليق مهمة كيسنجر ولكنه يريد ان يؤكد تصميم بلاده على مواصلة جهودها لتحقيق السلام في المنطقة .

وواضح ان فشل هذه المهمة الامريكية يعني بالدرجة الاولى فشل المراهنة المصرية على تحقيق الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية بالاعتماد الكلي على الدبلوماسية الامريكية في المنطقة . لقد جاء فك الارتباط الاول في سيناء والجولان كنتيجة مباشرة للنتائج الايجابية التي افرزتها حرب اكتوبر ، في حين ان فك الارتباط الثاني المزمع عقده في سيناء كان سيجيء نتيجة الاعتماد على السياسة الامريكية على اعتبار ان « مفتاح حل » الازمة هو بيدها وحدها فقط . وعلى الرغم من ان التفسيرات والتصريحات الرسمية المصرية قد ادانت اسرائيل باعتبارها مسؤولة عن الفشل ، وبرأت حتى الان حكومة الولايات المتحدة من تبعات ذلك لا يعقل ان يصدق انسان مطلع ( أو حتى غير مطلع ) ان حكومة الولايات المتحدة قد عجزت فعلا في الضغط على اسرائيل للتوصل الى فك ارتباط جديد في سيناء . يبدو لنا ان الولايات المتحدة لم ترد ان تضغط حقا على الحكومة الاسرائيلية فتثير في وجهها المزيد من المتاعب وتضعف مركزها الداخلي والخارجي في فترة ظهر للعيان وبدون ادنى ريب التفسخ الذي يخضع له النظام الامبريالي العالمي والانهيارات التي تضربه في فيتنام وكمبوديا كما في البرتغال واليونان وتركيا وقبرص . وقد اشارت تصريحات كيسنجر نفسها الى هذا العامل والمحت الى دوره في فشل مهمته أو بعبارة اخرى في امتناعه عن ممارسة اي ضغط حقيقي على الحكومة الاسرائيلية . يضاف الى ذلك ان العلاقة العضوية بين الامبريالية الامريكية واسرائيل تعني ان الولايات المتحدة تحتاج الى اسرائيل بصورة حيوية تماما كما تحتاج اسرائيل الى الدعم الامريكي المتعدد الاوجه . وهذا يعني بدوره ان أي ضغط امريكي على اسرائيل يجب الا يتعدى حدودا معينة بحيث لا يتحول الى تهديد للارتباط الاستراتيجي العضوي بين الطرفين . فالخلاف يجب ان يبقى محصورا داخل اقنية معينة وفي مستويات معينة لا يتعداها والا تفاقم وزعزع اسس علاقة لا مصلحة لاي من الطرفين في المساس بها على الاطلاق . بل ان المصلحة الحيوية للطرفين هي في تعزيز هذه الاسس حتى ولو على حساب فشل مهمة اعطيت اهمية كبيرة بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط . جدير بالذكر ايضا أن النظام المصري على الرغم من كل التسهيلات التي قدمها لكيسنجر وكل المرونة والتسامح والتساهل التي ابداها خلال المفاوضات لم يتمكن من تقديم الثمن السياسي الباهظ الذي طلبه العدو ، اي اعلان حالة انهاء الحرب صراحة في مقابل الحصول على اتفاق فك الارتباط . وقد ذكرت انباء في الصحافة اللبنانية ان ضغوطا كثيرة مورست على الرئيس السادات وخاصة من جانب ضباط الجيش المصري لكبح جماح نزعة التساهل والتسامح المشار اليها فقد كان للجيش مطالب هامة على ما يبدو تتعلق بالانسحاب الاسرائيلي لا بد من تحقيقها اذا كان للجيش ان يعتبر فك الارتباط خطوة مقبولة . وذكرت هذه الانباء ان الجيش المصري كان متشددا جدا بالنسبة لموضوع مرور « البضائع » من اسرائيل واليها عبر قناة السويس اذ ان اتفاقية القسطنطينية التي تنظم مرور البضائع في القناة ايام السلم والحرب تعطي مصر الحق بمنع مرور المواد الاستراتيجية الى الدولة العدوة . وهذا يعني تدخل السلطات المصرية في تحديد المواد الاستراتيجية وفي تفتيش السفن للتأكد من عدم تهريبها الى اسرائيل .

على الصعيد الامريكي كان اهم رد فعل لفشل مهمة كيسنجر اعلان البيت الابيض عن عزم الرئيس فورد اعادة النظر في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط مع التلميح بان مسؤولية هذا الفشل تقع على اسرائيل وان اثار اعادة النظر هذه ستمس اسرائيل اكثر من اي دولة اخرى من دول المنطقة . ويبدو واضحا ان امتناع الحكومة الامريكية عن الضغط المباشر والفعلي على اسرائيل لانجاح مهمة كيسنجر لا يعني عدم ترك الاسرائيليين « يركبون رأسهم » قليلا ولفترة محددة لانهم سيجدون بعد ذلك انه لا بد لهم من العودة صاغرين الى طلب مساعدة الولايات المتحدة للتخفيف من المازق الذي تعاني منه الدولة الصهيونية على العموم . وبامكاننا ان نعتبر التصريحات الامريكية حول اعادة النظر بسياسة البلاد في المنطقة على انها نوع من الضغط على اسرائيل ضمن الحدود